حب

عاشا حياتيهما كنجمين غريبين، يدور كل منهما في مدار لا يعرفه الآخر، واكتشفا قربهما حين جمع بينهما فلك، وانفرطت مشاعرهما كحبات لؤلؤ منضود، وسكرا بخمر الكلمات، وعاشت به واستعاد بها طعم الحياة؛ حتى زل مرة بكلمات عبر فيها عن مشاعر ملتبسة غير واضحة، فكتبت له:

"جبنت أن أقول لك وأنت معي أني آثرت الانسحاب لأظل صديقة فقط، احتراماً لحياتك ولنفسي التي تكره الخيانة، وليبقى لكل منا مشاعره الدفينة بين ضفتي قلبه قبل أن نلج بحراً يُغرقنا فيه الحرمان... أنا فقط أصحح مساراً... وأعدك أن نظل أصدقاءً، يُكن كل منا للآخر احتراماً وحباً."

انهارت دنياه حين استل عقله معاني الكلمات التي مسحتها عيناه في ومضة، فكتب لها:

"صعقتني كلماتك، وأشعرتني كم أنا ساذج أبله ألا أُخفي عليك شيئاً، ثقة مني فيك وقدرتنا كلانا على إدارة الأمور بعدما اخترقنا حجب المعرفة واختبرنا مشاعرنا، وصرنا نتكاشف، ونأمل في بوح صادق حميم... يساعد كل منا الآخر على لأم جروح روحه العميقة...

هل يستحق بوحي أن تقطعين وريدي؟

أن تتركيني أنزف ألماً؟

افتقد أجمل وأرق القلوب والأرواح التي عودتني أن تصنع يومي؟

أن ترميني بقرار هجر قاتل؟

من أين جئت بهذه القسوة؟"

رن جرس هاتفه وجاءه صوتها يلمع بشهقات شجن:

– أنا لست قاسية... وإن كُنت، فأنا أمارس القسوة معي ولا أستطيعها معك... أنا لست رد فعل... لكني أخبئ عنك خوفي

أن أظلم أحداً لا أعرفه... أرجوك... أعذر هواجسي.

– إذا انفٍ ما كتبت.

– كتبته من وراء قلبي... غصبتُ قلبي.

– عديني أن تنسيها ولا تكرريها.

– أعدك... لن أكررها... أرجوك أنت... استبق بداخلك كل الأحاسيس الجميلة... وبصدق الصدق أعلنها... أحبك.

أنهيا حديثهما، وأغمض عينيه ونام، وتغطى بالأحلام، وبقيت هي متيقظة.